تاريخ أكسوم

ترجمة : نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٣م

تاريخ أكسوم

بقلم :

مجموعة من المؤرخين الأمريكيين

ترجمة :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١٣م

عصور ما قبل التاريخ :

لم يكن هناك أي دليل مكتشف على وجود الانسان القديم في اثيوبيا حتى عام ١٩٦٣م ، و قد اكتشفت نماذج مشابهة في جارتيها كينيا و تنزانيا بعد مرور عدة سنوات ، و قام بهذا الاكتشاف عالم المياه الهولندي جيرارد ديكر الذي وجد في كيلا ادوات حجرية من نوع اكوليان يعود عمرها الى مليون سنة قبل الميلاد [١] ، فمنذ ذلك الحين تم اكتشاف العديد من اللقى الاثرية العائدة الى اثيوبيا اعتمادا على علم الحفريات او المستحثات ، يرجع تاريخ اقدم نموذج للإنسان القديم في اثيوبيا الى حوالي ٤ ملايين سنة قبل الميلاد و يعرف باردبيثيكوس راميدوس (اردي) اكتشف تيم د. وايت عام ١٩٩٤م[٢]، و اهم اكتشاف للإنسان الاول معروف هناك هو لوسي الموجودة في وادي اواش بإقليم العفر في اثيوبيا من قبل دونالد جوهانسون عام ١٩٧٤م و الذي يعتبر من افضل النماذج المكتملة و المحفوظة جيدا ، بقايا الجسم البالغ لم تكتشف فعلا .

---

[١] "Melka Kunture". Sapienza University of Rome. Retrieved 8 January 2013.

[٢] Ansari, Azadeh (October 7, 2009). "Oldest human skeleton offers new clues to evolution". CNN.com/technology. Retrieved 2 March 2011.

فاسم لوسي المصنف للجسم العفري يعني (قرد العفر الجنوبي) و يرجع الى الاقليم الاثيوبي الذي حدث فيها الاكتشاف السالف الذكر ، و يقدر ان عاشت ٣،٢ مليون سنة مضت قبل الميلاد[٣] ، هناك العديد من التنقيبات الاثرية الاخرى الملفتة للنظر في البلاد ، فقرب منها اكتشفت ادوات غونا الحجرية عام ١٩٩٢م التي تعود الى حوالي ٢،٢٥ مليون سنة قبل الميلاد و هم من اقدم الادوات المكتشفة الى حد الان على مستوى العالم[٤].

عثر عام ٢٠١٠م على عظام حيوانات تعود الى ٣،٤ مليون سنة قبل الميلاد كانت قد وجدت مع الادوات الحجرية المذكورة سلفا و حسب توقعات الفريق الدولي جميعهم ينتمون الى وادي اواش السفلي ، صاحب الاكتشاف شانون ماكفيرسون وجد ان الاثار المذكورة سلفا هي الاقدم في العالم[٥].

اعتبرت شرق افريقيا و لاسيما اقليم اثيوبيا بشكل واسع موقعا حيويا للإنسان العاقل في العصر الحجري القديم الوسيط ، عام ٢٠٠٤م الاثار التي وجدت قرب نهر اومو في كيبيش من

---

[٣] "Mother of man - 3.2 million years ago". Bbc.co.uk. Retrieved 2009-03-16.

[٤] Schuster, Angela M.H. "World's Oldest Stone Tools". Archaeological Institute of America. Retrieved 8 January 2013.

[٥] "Oldest tool use and meat-eating revealed". The Natural History Museum. Retrieved 8 January 2013.

قبل ريتشارد لايكي عام ١٩٦٧م كانت تاريخها يعود الى ١٩٥ الف سنة قبل الميلاد و تاريخ اقدم نموذج للإنسان العاقل في العالم المعروف بايدالتو الموجود في وادي اواش الوسطى يعود الى ١٦٠ الف سنة قبل الميلاد [٦].

العصر البرونزي و ارتباطه بمصر :

ظهرت النقوش الاولى حول اثيوبيا في مصر القديمة خلال فترة المملكة القديمة ، من حوالي ٣ الف قبل الميلاد و التجار المصريون يتاجرون مع اراضي جنوب النوبة او كوش كبونت و يام و كانوا للحصول على المر (الموجود في بونت) حيث اشارت ترجمة ريتشارد بانكهورست الى وجود تجارة بين الدولتين كانت سائدة منذ بدايات مصر القديمة ، و تشير النقوش الفرعونية الى امتلاكها المر الى فترة مبكرة من حكم الاسرتين الاولى و الثانية (٣٤٠٧ – ٢٨٨٨ق.م) و التي دفعهم للتحكم على انتاجها في منطقة القرن الافريقي .

و اشارت النقوش و المدونات الجغرافية البارزة ايضا الى وجود العاج و جلود الفهود و حيوانات اخرى و اشجار المر و ريش النعام من الحزام الساحلي الافريقي ، و في الاسرة

[٦] White, Tim D., Asfaw, B., DeGusta, D., Gilbert, H., Richards, G.D., Suwa, G. and Howell, F.C. (2003). "Pleistocene Homo sapiens from Middle Awash, Ethiopia". Nature 423 (6491): 742–747. .doi:10.1038/nature01669. PMID 12802332

الرابعة (٢٧٨٩ – ٢٧٦٧ ق.م) ذكرت النقوش بعض البونتين الذين عملوا في خدمة ابن خوفو باني الهرم الاكبر[٧]، ج. هـ. بريستيد وضح ان هذه العلاقات التجارية المبكرة تحققت من خلال التجارة البرية اسفل نهر النيل و روافده (النيل الازرق و عطبرة) ، وثق المؤرخ و الجغرافي اليوناني اجاثارخيديس النشاط البحري للمصريين القدماء ((خلال الفترة الخصبة للمملكة القديمة ما بين القرنين الثلاثين و الخامس و العشرين قبل الميلاد تم تنظيم الطرق النهرية و حراستها و ابحرت السفن المصرية الى البحر الاحمر بمحاذاة بلاد المر))[٨].

ذكرت اول رحلة معروفة الى بونت في القرن الخامس و العشرين قبل الميلاد تحت حكم الفرعون ساحور ، و مع ذلك فان اهم حملة الى بونت حدثت ابان عهد الملكة حتشبسوت حوالي عام ١٤٩٥ ق.م تقريبا و سجلت كافة تفاصيلها على جدران معبد دير البحري في الاقصر ، وصفت النقوش مجموعة التجار الذين حملوا معهم اشجار و اكياس

[٧] Richard Pankhurst, The Ethiopian Borderlands: Essays in Regional History from Ancient Times to The End of the 18th century (Asmara: Red Sea Press, Inc., 1997), pp.4-5،

[٨] Agatharchides, in Wilfred Harvey Schoff (Secretary of the Commercial Museum of Philadelphia) with a foreword by W. P. Wilson, Sc. Director, The Philadelphia Museums. Periplus of the Erythraean Sea: Travel and Trade in the Indian Ocean by a Merchant of the First Century, Translated from the Greek and Annotated (1912). New York, New York: Longmans, Green, and Co., pages 50 ((for attribution) and 57 (for quote).

المـــر و انيـــاب الفيـــل و البخـــور و الـــذهب و قطـــع الخشـــب المتنوعـــة و الحيوانـــات الغريبـــة ، المعلومـــات التفصـــيلية حـــول هاتين الدولتين مبهمة .

هنـــاك العديـــد مـــن النظريـــات المرتبطـــة بمـــواقعهم و الســـلالة العرقيـــة لشـــعبيهما ، اطلـــق المصـــريون احيانـــا علـــى ارض بونـــت لقـــب ((ارض الـــرب)) و يرجـــع ذلـــك الـــى الكميـــات الضـــخمة مـــن الـــذهب و العـــاج و المـــر التـــي تمكنـــوا مـــن الحصـــول عليهـــا بمنتهـــى الســـهولة [٩] ، و الـــدليل علـــى هـــذه الاتصـــالات اثـــار نكـــدان التـــي تشمل زجاج بركاني من اثيوبيا و بحر ايجه [١٠].

[٩] Richard Pankhurst, The Ethiopian Borderlands: Essays in Regional History from Ancient Times to the End of the 18th century (Asmara: Red Sea Press, Inc., 1997), p.4،

[١٠] Laurent Bavay, Thierry de Putter, Barbara Adams, Jacques Novez, Luc André, 2000. The Origin of Obsidian in Predynastic and Early Dynastic Upper Egypt, MDAIK 56 (2000), pp. 5-20. See on-line post: [1].

التاريخ القديم :

علم الدلالات :

هنـــاك بعـــض الاضـــطراب حـــو ل تـــداول كلمـــة اثيوبيـــا فـــي العصـــور القديمة و الدولة الحديثة .

فعلـــى ســـبيل المثـــال ، العديـــد مـــن خـــرائط افريقيـــا القديمـــة التـــي ظهـــرت بشـــكل تقريبـــي زمـــن عصـــر الكشـــوفات الاوروبيـــة الجغرافيـــة اطلقـــت اســـم اثيوبيـــا علـــى قـــارة افريقيـــا ، و اطلقتـــه ايضـــا علـــى مـــا بـــات يعـــرف بـــالمحيط الاطلســـي باوقيـــانوس اثيوبيكـــوس او المحيط الاثيوبي باللغة اليونانية .

المؤرخـــون اليونـــانيون كهيـــرودوت و ديـــوروس ســـيكولوس اســـتخدموا كلمـــة اثيوبيـــا للدلالـــة علـــى الشـــعوب القاطنـــة تمامـــا الـــى الجنـــوب مـــن مصـــر القديمـــة ، و تحديـــدا المنطقـــة المعروفـــة حاليـــا بمملكـــة كـــوش القديمـــة و هـــي الان جـــزء مـــن النوبـــة الجديـــدة فـــي مصـــر و الســـودان ، اضـــافة الـــى ان جميـــع اراضـــي افريقيـــا جنـــوب الصـــحراء علـــى وجـــه العمـــوم عرفـــوا فـــي العصـــور القديمـــة باســـم اثيوبيـــا و الـــذي اســـتعمل فـــي وقـــت مبكـــر للإشـــارة فـــي الوقـــت الحـــالي الـــى دولـــة الســـودان الواقعـــة فـــي اعـــالي وادي النيـــل جنـــوب مصـــر ، و ســـميت ايضـــا بكـــوش و مـــن ثـــم بشـــكل ثـــانوي اطلقـــت

على افريقيا جنوب الصحراء بشكل عام [١١] [١٢] [١٣] [١٤] [١٥] [١٦] [١٧] [١٨] [١٩].

بالعودة الى مملكة اكسوم عمود التاريخ الاثيوبي التي ترجع فقط الى النصف الاول من القرن الرابع الميلادي الذي يلي غزو الامبراطورية الاكسومية لكوش في السودان من نفس القرن .

الحبشة في اقدم نقش لعيزانا باللغة الجعزية المكتوب بالأبجدية العربية الجنوبية كان حينها ترجم الى اليونانية ((اثيوبيا)) .

ساد اعتقاد بان دولة سبأ المذكورة سلفا كان يقصد بها اثيوبيا ، الا ان معظم الآراء اكدت في الغالب انها تقع في اليمن ، و وفقا للأسطورة الاثيوبية الممثلة جيدا في كبرانجست ، ان

---

[١١] Richard Lobban, Historical Dictionary of Ancient and Medieval Nubia, Scarecrow Press, 2004. p.1-1i

[١٢] a b David M. Goldenberg, The Curse of Ham: Race and Slavery in Early Judaism, Christianity, and Islam, p18.

[١٣] Noah Webster, The Holy Bible: Containing the Old and New Testaments, in the Common Version, p. xiv

[١٤] Reilly, W. (1908). Cush. In The Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton Company. Retrieved April 19, 2012 from New Advent

[١٥] Rodney Steven Sadler, Can a Cushite Change His Skin?: An Examination of Race, Ethnicity, And Othering in the Hebrew Bible.

[١٦] http://concordances.org/hebrew/3568.htm

[١٧] www.jbq.jewishbible.org/assets/Uploads/293/293_Sheba2.pdf

[١٨] http://www.jewishencyclopedia.com/articles/5890-ethiopia

[١٩] http://www.jewishencyclopedia.com/articles/4815-cush

الملك سليمان خدع ملكة سبأ حتى تنام معه و ينجب منها طفلا عرف ابن ليك (فيما بعد منليك الاول) .

فعندما بلغ منليك سن الرشد عاد حينها الى اسرائيل لرؤية والده الذي ارسل معه ابن زادوك لمرافقته حاملا معه نسخة من العهد القديم (حسب علم الدين يقصد بها تابوت العهد) ، و على عودته مع بعض من كهنة علم الاسرائيليات ، الا انه اكتشف ان ابن زادوك قد سرق النسخة الاصلية من تابوت العهد ، البعض يعتقد ان التابوت لا يزال محفوظا الى يومنا هذا في كنيسة سيدتنا مريم صهيون في اكسوم (اثيوبيا) ، فالمعروف ان قصة ملكة سبأ المقدسة حاكمة التي زارت الملك سليمان بالقدس في اسرائيل القديمة قد تم تأكيدها في القرن الاول الميلادي عبر المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس الذي كشف هوية زائرة الملك سليمان بانها ملكة مصر و اثيوبيا .

دعمت :

اول مملكة معروفة وجدت في اثيوبيا كانت مملكة دعمت في اقليم التيغراي بعاصمتها في يحا حيث بني معبد على الطراز السبئي هناك حوالي عام ٧٠٠ ق.م ، و ازدهرت و قوي شانها بحوالي القرن العاشر قبل الميلاد .

كانت مملكة دعمت خاضعة لنفوذ السبئيين في اليمن ، الا انه لم يعرف بعد متى تأسست ، فبينما ساد اعتقاد من قبل بان دعمت كانت مستعمرة سبئية ، ظهر حاليا اعتقاد ان النفوذ السبئي كان ضئيلا و محدودا في مواقع قليلة منها ، و قد اختفت بعد عقود قليلة او قرن ، و لعله مؤشر على ان بعض اراضي المستعمرة التجارية و العسكرية قد افرزت تحالفات او اتحادات عسكرية مع حضارة دعمت او بعبارة اخرى الدولة الاكسومية[٢٠] [٢١].

بقيت نقوش قليلة عبر او حول هذا المملكة و نالت قسطا ضئيلا من الدراسات الاثرية و التي اسفرت عن عدم معرفتهم عما اذا كانت حضارة دعمت انتهت قبل ظهور مملكة اكسوم المبكر ام لا ، فتوصلوا ان الدولة الاكسومية كانت واحدة من

[٢٠] Munro-Hay, Aksum, p. 57

[٢١] Phillipson. "The First Millennium BC in the Highlands of Northern Ethiopia and South–Central Eritrea: A Reassessment of Cultural and Political Development". African Archaeological Review (2009) 26:257–274

الــدويلات الصــغيرة التــي اتحــدت فــي هيئــة مملكــة اكســوم حــوالي بداية القرن الاول قبل الميلاد[٢٢] .

[٢٢] Uhlig, Siegbert (ed.), Encyclopaedia Aethiopica: D-Ha. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2005. p. 185.

مملكة اكسوم :

كانت اول مملكة حقيقية ذات قوة عظمى في اثيوبيا وجدت في اكسوم التي تأسست في القرن الاول الميلادي ، و هي واحدة من عدة ممالك حلت محل دعمت و كانت قادرة على توحيد سهول اثيوبيا الشمالية حوالي القرن الاول قبل الميلاد ، و اسسوا قواعدهم هناك و توسعوا الى الجنوب منها ، صنف رجل الدين الفارسي ماني اكسوم واحدة من اهم اربعة قوى عظمى في عصره الى جانب روما و فارس و الصين ، اصول مملكة اكسوم غير معروفة على الرغم من ان الخبراء عرضوا استنتاجاتهم حول ذلك ، حتى الذين اعتبروا ان اقدم ملك معروف لاكسوم فسر من قبل الكونت كارلو روسيني الذي يعتقد بانه هو زوكاليس المذكور في دليل البحر الارتيري بزا هاكله حسبما عرفه يوري .م. كوبيسكانوف [٢٣] و سيرجيو هابلاسيلاسي .

اثار غ.و.ب. هانتينجفورد جدلا حول زوسكاليس بانه كان شبه ملك له سلطات محدودة و محصورة على عدوليس فقط و هذا ما يؤكده تعريف كارلو روسيني له[٢٤].

---

[٢٣] Yuri M. Kobishchanov, Axum, Joseph W. Michels, editor; Lorraine T. Kapitanoff, translator, (University Park, Pennsylvania: University of Pennsylvania, 1979), pp.54-59.

[٢٤] Expressed, for example, in his The Historical Geography of Ethiopia (London: the British Academy, 1989), p.39.

الاثـــار التـــي وجـــدت فـــي جنـــوب الجزيـــرة العربيـــة و تتحـــدث عـــن الانتصـــارات الشـــهيرة للملـــك جـــدرت هنـــاك وصـــفته (بنجاشـــي الحبشـــة و اكســـوم) ، النقـــوش الاخـــرى المؤرخـــة اعتـــادت علـــى تحديـــدها بدقـــة للملـــك جـــدرت (تـــرجم عبـــر الاشـــارة الـــى اســـمه الجعـــزي جـــدارات و جيـــدور و جيـــدورات او جيـــدارا) حـــوالي مطلـــع القـــرن الثالـــث المـــيلادي ، و اكتشـــف صـــولجان ذهبـــي فـــي اتســـبي دبـــرا مـــع نقـــش مـــذكورة فيـــه (جـــدرت ملـــك اكســـوم) ، و عمـــلات معدنيـــة عرضـــت فيهـــا صـــورته الملكيـــة بـــدأت ســـكها فـــي عهد الملك اندوبيس اواخر القرن الثالث الميلادي .

تـــم نشـــر المســـيحية فـــي هـــذه الـــبلاد عبـــر فرومنتيـــوس الـــذي رســـم كـــأول اســـقفا لأثيوبيـــا مـــن قبـــل القـــديس اثناســـيوس بطريـــرك الاســـكندرية حـــوالي ٣٣٠م بعـــدما نجـــح فـــي جعـــل الملـــك عيزانـــا يعتنقهـــا و الـــذي بـــدوره خلـــف وراءه العديـــد مـــن النقـــوش خـــلال حكمـــه قبـــل و بعـــد اعتناقـــه للمســـيحية ، واحـــد منهـــا وجـــد فـــي اكســـوم و الـــدول التـــي غزاهـــا مـــن بينهـــا امـــة البجـــة و يعـــود فـــي نهايتهـــا يشـــكر ابـــاه ، الالـــه مـــارس (المـــريخ) علـــى انتصـــاراته ، النقـــوش اللاحقـــة لعيزانـــا متعلقـــة بنمـــو المســـيحية فـــي بـــلاده ، و فـــي عملاتـــه ســـمح بتصـــميم وجههـــا الخـــارجي بـــدائرة تقـــاطع بـــداخلها الصـــليب مـــع الهـــلال ، الحمـــلات العســـكرية التـــي شـــنها

عيزانا على مملكة كوش في مروي بالسودان ربما قد عجل بنهايتها ، و يعتقد بوجود دليل يثبت بانها كانت في فترة حرجة و على حافة الانهيار ، و نتج عن حملات عيزانا تلك بان اكسوم اضحت مجاورة لولاية مصر الرومانية ، و سيطرته الكاملة على اليمن ليست واضحة حيث يعتقد بوجود دليل صغير يدعم الوجود الاكسومي في المنطقة في ذلك الوقت .

لقبه الذي شمل في طياته ملك سبا و سلحين و حمير و ذو ريدان (تعني اليمن باكمله في الوقت الحاضر) على طول العملات الاكسومية الذهبية و النقوش المكتوبة فيها ، تشير (ملك الحبشة) و (ملك حبشت) الى ان اكسوم ربما كان لها موضع قدم رسمي او فعلي في المنطقة [٢٥].

قرب نهاية القرن الخامس الميلادي ، جماعة من الرهبان العظماء و المعروفين بالقديسين التسعة و الذي يعتقد اثبتوا وجودهم في البلاد بأنفسهم ، منذ ذلك الحين ، كانت السلطة الملكية معتدلة مع الشعب و لم يخرج نفوذها عن مجريات الاحداث ابدا .

سجلت مملكة اكسوم في نقوشها تحكمها مجددا على جزء ان لم نقل جميع اراضي اليمن في القرن السادس الميلادي و

[٢٥] Stuart Munro-Hay, Aksum, p. 81.

تحديدا عام ٥٢٣م حين وصل الملك اليهودي الديانة ذو نواس الى السلطة و اعلانه بانه سيقتل جميعا المسيحيين في بلده ، فهاجم الحامية العسكرية الاكسومية بالعاصمة ظفار و احرق كنائسهم فيها ، و بعد ذلك هاجم مقر المسيحية اليمنية المنيع في نجران و اعمل في سكانها قتلا و تنكيلا دون رحمة ، مما دفع الامبراطور البيزنطي جستنيان الاول حليفه كالب الى ارسال حملة عسكرية لغزو و انقاذ المدينة و قتال الملك اليمني المذكور اعلاه .

و في العام ٥٢٥م غزا كالب اليمن و انتصر على ذو نواس و عين تابعه المسيحي سميفع اشوع نائبا له عليها لأجل مسمى ، الا ان الروايات او المدونات المعاصرة لحادثة الغزو عام ٥٢٥م تثبت وفاة الملك ذو نواس في ذلك الوقت مما جعلها فرصة لا تعوض لإحلال كالب شخصا اخر محله ، فيسجل بروكوبيوس ان بعد حوالي خمس سنوات من ذلك التاريخ ، اعتقل ابرهة سميفع اشوع و نصب نفسه ملكا على البلاد (التواريخ ، ١ : ٢٠) على الرغم من محاولات كالب العديدة و المستميتة عبر المزيد من الحملات العسكرية التي اجتازت البحر الاحمر بغرض اخضاعه ، الا انه فشل في ذلك و قبل بالأمر الواقع و لتكون المرة الاخيرة التي فيها تغادر

الجيوش الاثيوبية افريقيا للغزو العسكري لأراض خارج محيطها الاقليمي حتى القرن العشرين عندما شاركت وحدات عديدة منها في الحرب الكورية .

و في الاخير تنازل كالب راضيا عن العرش لابنه وعزب و تقاعد عن العمل السياسي حيث انتهى في اخر ايامه راهبا في الدير ، و كان ابرهة قد عقد فيما بعد مع خليفة كالب بموجبها اعترف الاخير بسلطته ، و على الرغم من انه انقلب عليه فان المملكة في عهدي عيزانا و كالب كانت في قمة ازدهارها النابع من تجارتها الواسعة و التي اجتازت حتى حدود الهند و سيلان حيث كانت حلقة وصل بينهما و الامبراطورية البيزنطية .

المعلومات المتعلقة بمملكة اكسوم لم تكن متوافرة و تصبح بمرور الوقت اكثر غموضا بعد هذه المرحلة ، فاخر ملك معروف من ملوكها من خلال العملات الرسمية كان ارماه الذي سك عملات معدنية ترجع الى الغزو الفارسي الساساني للقدس عام ٦١٤م ، الادبيات الاسلامية المبكرة ذكرت ان النجاشي سماحا اعطى حق اللجوء السياسي لمجموعة من المسلمين الفارين من الاضطهاد خلال حياة النبي محمد (ص) عام ٦١٥م ، لكن ستيوارت مونرو هاي يعتقد ان اكسوم لم

تعد عاصمة المملكة منذ ذلك الحين [٢٦] ، و على الرغم من كوبيشتشنوف برهن على ان القراصنة الاثيوبيين كانوا يشنون غاراتهم المتواصلة على سواحل البحر الاحمر و تحديدا الموانئ العربية اواخر عام ٧٠٢م تقريبا[٢٧].

بعض الناس اعتقدوا ان نهاية مملكة اكسوم كبدايتها كانت اكثر غموضا بالنسبة لهم ، و بالعودة الى التاريخ المفصل عنها فان سقوط المملكة راجع الى استمرار الجفاف الى وفيات الماشية و ازالة الغابات و القرصنة و تحول طرق التجارة التي انخفضت اهميتها في البحر الاحمر او كليهما ، يذكر مونرو هاي المؤرخ المسلم ابو جعفر الخوارزمي الذي كتب قبل عام ٨٣٣م كواصف لحال اكسوم عاصمة مملكة الحبشة بانها كان جرمة ، و مع ان جرمة هو احد اسماء اكسوم (مستقى لغويا من جعز جرما (الملاحظ ، العائد)) ، و ان العاصمة انتقلت من اكسوم الى موقع جديد و غير مكتشف بعد[٢٨].

[٢٦] Stuart Munro-Hay, Aksum, p.56.
[٢٧] Kobishchanov, Axum, p.116.
[٢٨] Stuart Munro-Hay, *Aksum*, pp.95-98.